بموجب اتفاق، أُفلت من أي رقابة برلمانية، ومن اطلاع أغلب الوزراء. فالرئيس شارل ديغول نفسه لم يعلم، الّا بعد سنتين من رجوعه الى السلطة، بطبيعة الروابط الوثيقة بين المركبين الصناعيين العسكريين في البلدين. وعندما أراد، في العام ١٩٦٠، ان يضع نهاية لتلك «الممارسة غير الشرعية»، لم يلق آذاناً صاغية في المجال النووي: لقد قام تكتيكيون مرتزقة من شركات فرنسية، بأجور ذهبية، بانجاز بناء المعمل تحت ـ الأرضي لاستخراج البلوتونيوم الذي سمح للدولة الصهيونية ببناء أول قنبلة في ديمونا.

كل ذلك كان ثمرة اتفاق، تمّ في العاشر من تشرين الاول ( اكتوبر ) ١٩٥٦، وكان أطرافه الفرنسيون غي موليه وموريس بورجيس ـ مونوري، في الجيش، ومدير مكتبه آبيل توماس، وطرفه الاسرائيلي وزير الدفاع الاسرائيلي حينذاك، شمعون بيرس؛ وكشف بيير بييان في كتابه «القنبلتان» عن ان رجل قش، خلق في نيسان (ابريل) ١٩٥٨، وهو شركة وهمية (société bidon ) تابعة لسان ـ غوبان، التي أنشأت معمل ديمونا دون معرفة الجنرال ديغول. لقد مُوِّه كمعمل نسيج، وانفصل المفاعل في نهاية العام ١٩٦٢. ومعمل الاستخراج كان يشتغل في نهاية العام ١٩٦٦. والصواريخ الحاملة للرؤوس النووية، التي قدّمتها «داسو»، جُرِّبت في ربيع العام ١٩٦٧[٢].

ان المعلومات التي تتسرّب، بين حين وآخر، الى الصحافة العالمية عن التعاون بين المركبات الصناعية الغربية واسرائيل توحي بأن هذا التعاون بلغ حدوداً واسعة جداً، وخطرة في الوقت عينه. على كل حال، من الواضح ان التكنولوجيا الاميركية في صناعة الاسلحة انتقلت بحدود خطرة الى اسرائيل، وهذا ما ساعدها في تطوير تكنولوجيا الصواريخ والاقمار الاصطناعية لديها.

ومن الواضح، ان الاسلحة الاسرائيلية الاستراتيجية ليست كلها مخصصة للمنطقة العربية، وانما هي، على المدى الابعد، تدخل في الاستراتيجية العامة للولايات المتحدة الاميركية بصورة خاصة، أي هي تهدد، من الجملة، أمن الاتحاد السوفياتي.

الواقع، ان المنطقة العربية كانت متجهة، منذ الخمسينات، الى ان تتحوّل الى قاعدة كبرى استراتيجية غربية. ولئن لم تنجح سياسة الاحلاف القديمة، فانما يعود ذلك الى عامل داخلي عربي، هو المقاومة الشعبية لتلك السياسة؛ المقاومة التي حملت، تدريجياً، الراديكالية العربية الى السلطة في اكثر من بلد عربي؛ والى عامل دولي، يتمثّل في الصراع بين النفوذين، الاميركي والاوروبي، في المنطقة. غير ان الادارات الاميركية المتعاقبة بقيت تعمل، بدأب، على ملء «الفراغ» الشرق أوسطي بمضمون استراتيجي يضمّ الحكومات العربية المتقاربة مع الغرب واسرائيل، في حلف مسيطر، القيادة فيه لاسرائيل. وحالت دون تنفيذ الخطط، حتى الآن، مقاومة الراديكالية العربية، من جهة، واهتمام الاتحاد السوفياتي بالاحداث الجارية قرب حدوده، من جهة أخرى.

لكن في النصف الثاني من الثمانينات صارت تتغيّر أمور كثيرة في بلدان اوروبا الشرقية، وعلى الصعيد الدولي.

يسأل المرء، بعدما عاش، ورأى، الاحداث المتلاحقة في اوروبا الشرقية وعلى الصعيد السوفياتي الداخلي: هل خرجت البريسترويكا عن سكة الرئيس ميخائيل غورباتشيوف؟ ماذا ينتمي الى البريسترويكا، وماذا لا ينتمي اليها، من الاحداث المذكورة؟ على كل حال، العلنية (غلاسنست)، التي هي جزء، لا يتجزأ، من البريسترويكا، لم تكن علنية بشكل كاف. فهي لم توضح لا لشعوب الاتحاد السوفياتي، ولا لشعوب اوروبا الشرقية، أبعاد ما صارت اليه البريسترويكا.